

عينين مظلمتين عميقتين ، كأنها
تمزق حجب الغيب ، وتنفض إلى
سراير الحنايا . وعادت إلى ابنها
تنهه دمه ، وتهدهد آلامه ،
وترسل له الأناشيد ...

وسكنت الأم فجأة . وقالت :
رى يا شيخ هل يُشفى ولدى
ويبقى لدى ؟ ... فغمغم الشيخ في
سره وحدث في الطفل وقال : كلا .
فاكد وجه الأم ، وطأطأت
رأسها تذرف الدمع وترسل
زفرات تفيض حسرة وأسى .
وصر بخاطرهما ما تلاقيه من هم
ملح وضى لا يشفق . فهاهى
ذى منذ ثلاث لا تعرف عينها
سجّو المنام ولا طعم الهناء ...
ثم التفتت إلى وايدها ، فإذا
بالوليد قد اختفى ، وإذا بالشيخ
قد غاب ... وإذا بساعة الردهة
تنقلب إلى الأرض متحطمة
متكسرة ، فيسمع لها أنين محزن
كأن معناه أن النجم قد خفق ^(١)

قصة الأم

للقصصى الدائمركى أندرسن
بقلم الأديب صلاح الدين المنجد

تعريف بالقصة

أندرسن قصصى وشاعر دانمركى
كبير . اشتهر بأفانصصه التى
تفجر منها الحياة ، وتراءى لك منها
صور الألم والشقاء ... بأسلوب حلو
منجم ، يخفى كما تخفى العروس ليلة
الزفاف

وهو فى أكثر قصصه يحل لك
المواقف البشرية تحليلاً دقيقاً يهرك
وعجبك . وما يزال يفيض عليها من
خياله الخصب ، ومغايه الشعرية .
سحراً وجلا ، حتى لتحسب أنك
بين يدي شاعر جبار ، وأنت تقرأ
شعراً لا نثراً . وقد تفتن في هذا
النوع من القصص الذى تمارج فيه
الأسطورة الواقع والحقيقة الخيال
ومن روائع قصصه : عذراء
الحيال — ورقة من السماء — أمة
الملك . وغيرها ...

(المنجد)

جلست الأم بقرب وليدها
واجفة القلب ، واكفة الدمع ؛
يذهلها الخوف عليه من شر الموت
وقد استمعى دأؤه ، وغمض
دواؤه . تنظر إليه وقد غشيت
عياه الوديع صفرة كئيبة ،
واكتحلت عيناه برزقة قاتمة .
وترى إلى صدره يهبط يهبط ،
ويملو بصموبة ، وهو مستلق على
ظهره ، ما يتحرك إلا يرسل
زفرة موجمة ، أو آهة محرقة ،
من حين إلى حين

وطرق الباب ، فإذا شيخ
قد تسَمَّع ^(١) وهمم ؛ هو
شبح أو يشبه الشبح ، ما عليه

إلا جلد فوق عظم ، وما فيه إلا روح تتردد بينهما ،
ملتفماً برداء يتقى به رعشة البرد ، فرجت الأم به ،
وقادته إلى الموقد ليطرد عنه العناء ، ويتلهى بحجرات
من الجمعة يُشيع في جسمه الدفء بها .
ثم تركته يرسل في الأرض نظرات ساهمة ، من

وأن الليل قد مات !

ونظرت الأم في الغرفة ، فماد بصرها مذعوراً
شاكياً . فقفزت إلى الباب قلقة الجنان ، مستظيرة
النسهي ، صارخة يا ويلته ! لقد اختفى الوليد ، وقلبي
قد قضى ... ! وكان الشتاء قد كليب ^(٢) ، فهبت

(١) يقال خفق النجم : أى غاب

(٢) يقال كليب الزمان أو الشتاء إذا اشتد

وجدت طريقين لم تدرك أيتهما سلك الموت . فلكنها
الحيرة ، وجاءت إلى شجرة ورد عارية ، مافيها سوى
أشواك غليظة ، وعيدان نحيفة ، وقالت لها :
« أيتها الوردة ! ... هل تمرفين السبيل إلى مقر

الموت ... ؟ »

قالت الوردة : نعم ! إنى لأعرف السبيل إلى
مقره . ولكن ... لن أدلك عليه حتى تضميني
قليلاً إلى تحرك ... وتضميني هناك بين نهديك ،
فأدفاً قليلاً ، وتدب في الحياة . لقد صوّح الصقيع
نضرتي ، وجردتني الريح من أوراقى ، فهل تقبلين ؟
وفي سمت عميق تقدمت الأم من الشجرة ،
وأدنت الأغصان من صدرها . هذا فوق النهدي ،
وذاك فوق الحلة ، وثالث بينهما ... وراحت تضغط
برفق وعلى مهل ... فينفذ الشوك في الثدي ويتدفق
الدم غزيراً وينهمر الدمع صبيحاً ... وتحبس الأغصان
حرارة قلب ملتحق ... فيجري الدم في المروق ،
وتتفتح البراعم عن أوراق خضراء وورود حمراء ،
بين الثلج المتناثر والهواء النواح

قالت الوردة آثذ : هاهى ذى طريقك يا حسناء ،
اسلكيها فلعلك تجدين الموت ! ...

ومضت الأم تتمثل في خاطرها صورة ابنتها ،
فترتعد من فراقه ، وتهذى بعده ثم توفض في مشيها
وتسرع كمن أصابه مس ... حتى وقفت أمام بحيرة
كبيرة ، ما ترى على صفحتها المضطربة قارباً وما يجد
زورقاً . فقالت في نجواها : لم لا أشرب هذا
الماء وأشتفه ، فإذا انضب هبطت إلى قمرها ، ومشينا
حتى أصل إلى الضفة الأخرى .

وانحنى لشرب ، فقهمت البحيرة ، وراحت
تقول :

رويداً ... رويداً يا حسناء ... إنك إن تستطيعي
شرب مائى ... كوني صديقة لى ... وهى لى هاتين

فلوجه ، وامتد جليده ، والريح قد ثارت فهي ما
تنفك ترسل الزئير وتردد الأنين ، وما تنى تلطم
الحدود وتصفع الوجوه ... واندفعت الأم في طريقها
لأنابه لريح ولا تحذي شتاء . فلقيت امرأة قد ارتدت
سلاطاً^(١) فضاضاً ، فسألها عن شيخ يحمل طفلاً
صغيراً . فقالت المرأة : نعم إنى رأيت الشيخ ...
ذلك هو الموت ... رأيت يخرج من تلك الدار ومعه
طفل صغير ... إنه يجري كالهواء ... إننى أما ...
- الموت ... ؟ لكن ... أين ذهب ؟
تكلمى بربك ... عجلى ... تكلمى ...

- إنى أما الليل ... أعرف الطريق التى تؤدي
إلى مأوى الموت ... ولكن تعالى قبل أن أدلك
عليها ، وأسمعني أغاني الأمومة المذاب ، وأمشيدها
السواحر ... إنها سدى لوجيب قلبك ، وثورة
عواطفك ... لشد ما كان قلبي ينشئ لدى سماعها
ويطرب ... ! لقد أصغيت إليك وأنت تناغين وليدك ،
ونظرت إليك ترسلين مداامك ، وقد نشرت على
الكون السلاب هذا ... تعالى إلى وغنى لى ...
يا حبيبة ... !

- أواه ! أواه ! سأغنيهن لك كلهن ... نعم
كلهن ... ولكن بعد حين ... بعد أن أتى طفلى
الصغير ...

وصمت الليل ... وبكت الأم ... وراحت
تغنى من قلب مفجوع . لقد غنّت كثيراً حتى مل
الليل الفناء ، ولسكنها بكت أيضاً وما ملت البكاء ،
تحت الثلج المتناثر كأزاهير من ياسمين مبمثر جميل ..
قال الليل : اذهبي ... واتخذى هذه الطريق ،
حتى تصلى إلى غابة الصنوبر فلعلك تجدين الموت ...
وانطلقت الأم مسرعة تنهب الأرض ، تلفحها
ريح صرصر عاتية ، حتى إذا كانت في غابة الصنوبر

(١) السلاب : ثياب الحزن أو السواد

هي رمز لحياته وأعماله ، وهي تموت إذ يموت ...
إذا رأيته حسبتها زهرة كالأزهار ، وإذا لمستها
شعرت بجيب قلب ... تعالى ، ثم المسى هذه
الأزهار ، عليك تمرفين وجيب قلب طفلك ...
ولكن ما الذي تعطينه يا حسناء ؟ ...

— ليس لدى شيء .. ولكن سأحضر لك
كل شيء ..

— مالى حاجة لكثير سوى شمرك الأسود
الجميل ... أنبادليني بشمري الأبيض شمرك الأسود
الأنيث ؟ ...

— نعم .. خذى .. خذى ماتشائين .. ولكن
عجلى بربك !

وأخذت المعجوز تلك الشمور ، وأعطتها شمورها
الأبيض ، نذير الشؤم والفناء .. ثم قادتها إلى الحديقة
الكبرى وراحت تقول :

— هنا ينبت الورد إلى جانب الشوك .. وهناك
النسر إلى جانب الموضع .. وتلك أزهار كلها نضرة
وحياة ... وهذه أزهار أصابها الهزال وألوى
عنفها الدبول ، وأحاطت بها أعشاب وحشية سوداء ..
وهناك .. قامت أشجار من نخيل وأعنان ، إلى
جانب الصعتر والزعرور والأفاح .. إنها تمثل حياة
الخلائق من الصين إلى غرولاند .. وهذه الـ ..

وبينما كانت الشيخخة تقص على الأم نبأ هذه
الأزهار ، وتلك الأشجار ، كانت الأم غارقة في عالم
بعيد .. بعيد جداً .. لقد كانت تصنى إلى خفق
القلوب ! .. ونجاة .. أرنجفت يداها .. وخفق
قوادها وقالت بحسرة ولهفة :

— إنه قلبه .. بالله! لماذا أنت ذابلة أيتها الزهرة ؟
حدثيني بالله ..

— لانسسها الآن .. ولكن تضرع للموت
عندما باتى ، وأذرف الدمع أمامه .. هدديه بقطف

المبينين الجيلتين ... إننى أشتى لؤاوتين نعينتين
أحلى بهما صدرى . إن عينيك لساحرتان ... وإن
لها وميضاً مغرباً جذاباً . أذرفي الدمع سخياً أمامي
حتى تسقط عيونك في قاعى ... فأحملك آنشد إلى
حيث يكون الموت

— آه اكلا لن أعطيك ماتطلين ... أيتها
البحيرة ... بل سأبقيهما لأرى ولدى ...

— إذن هذا فراق ما بينى وبينك ... اشربى
مائى ، وافعل ما تشائين

— كلا ... كلا ... تعالى أيتها البحيرة ،
تعالى فسأعطيك ما تودين ... !

وراحت الأم تبكى ... حتى سقطت عيناها
وتدحرجتا إلى قاع البحيرة العميق ... وانقلبتا
لؤاوتين مارأت الملكات مثلهما أبداً ...

وفي طرفة عين حلتها البحيرة على ظهر موجة
واحدة ... إلى الشاطئ البعيد

— لقد قالت لى البحيرة : إن مقر الموت هنا ،
ولكن كيف لى برؤية الموت وقد أصبحت عمياء ؟
قالت معجوز شحطاء سمعت ما تقوله الأم :

— مالك وللموت ؟ ... ومن ذلك على الطريق ؟
ثم ماذا تريدن ؟ ...

— إنه ربي ... قادنى وأعاننى ... إنه رؤوف
رحيم ... أشفق على أنت أيضاً يا أماء ... وقودبنى
إلى حيث يكون الموت لأرى طفلى الصغير ... !
— أنا ما عرفت طفلك أبداً ... وكيف تريدن
رؤيته وأنت عمياء ... هنا حديقة الآجال ، لقد ذهب
الموت ؟ اليوم ، ليقبض من جاء أجله . فإذا عاد
قطف زهراتهم ...

— زهراتهم ؟
— نعم يا بنتى ، إن لكل مخلوق زهرة هاهنا ،

— ... !

— خذه .. خذه .. أليس ذاهباً إلى الجنان .. !

غفرانك اللهم ! تلك مشيتك !

وانحنى الموت وقطف تلك الزهرة وانطلق بها
إلى العالم المجهول (١) ...أما الأم .. فلها الله ! لقد سقطت على الأرض
لا ترمز ولا تنى ، وقد علق بصرها بتلك الزهرة
الذاهبة إلى السماء ... !

دمشق « صولح السيرة المنيرة »

(١) تنتهي هذه الأوصاف في بعض النسخ بنسخة أخرى
سارة : تلك ان الموت عند ما يرى ما لاقته الأم من
عذاب وآلام ، يدعو ربه ، فيشفق الله على تلك الأم
ويهب لطفها عمراً جديداً ، فترجع الأم مع طفنها إلى الدار
ويسكنان عيشة كلها سعادة وهناء ...

رحلة المحيط الهندي

في سفينة مصرية

رددت أخبارها صحف العالمين

الإنسانية في شتى مظاهرها نظامك من صفحات

سندباد عصرى

بقلم

حسين فوزي

١٢ قرشاً أطلبه اليوم من المكايب ١٢ قرشاً

الأزاهر إن اقتطف زهرة وليدك ، وادعى ربك
يا سبية ، فشيتته فوق كل شيء ..وهبت عاصفة هوجاء ، أوصلت الموت إلى حديثه ؛
ضجج إذ رأى الأم وقال :— كيف أتيت إلى ؟ .. أوصلت قبل أن أصل ؟
مالذي فعلته ! ..— أريد ولدى يا موت .. أضرع إليك ..
إعطف على .. رحمة بي !— هيهات ! هيهات ! .. أنا لأملك من دون
الله ضراً ولا نفعاً .. أنا أتمهد حدائفه بالمنايا .. فاذاجاء أجل أولئك الناس مضيت لأنقلهم من عالمهم
هذا .. إلى عالم آخر .. مجهول ..— ناشدتك الله يا موت إلا رحمت . بالحزن
الدائم والشقاء المقيم ! ..وراحت الأم ترسل الصرخات شاكية ضارعة ،
والتوسلات الحزينة المبكية ، والموت صامت
لا يجيب .— مهلاً يا موت لا تقطف زهرته ... وإلا
قطفت هذه الزهرات ...— ويحك إنها زهرات لأطفال !
— أطفال ؟ كلا .. كلا .. أنا لأريد أن أجمع
أحداً ! ..— ما الحياة .. إنها صور حلوة فيها السعادة
والهناء .. تعقبها أخرى كلها نعاسة وشقاء . دعيه
دعيه ...— لكن أتمم يا موت ما قدر على ابني ؟ هل
يماني كثيراً من الآلام .. إنك لا تجيب .. آه !هل يمين مطمئناً في السموات ؟ هه ؟ ألا تجيب
يا موت ؟ كلا .. إن أدعك تأخذه . أيها الجبار !

لكن .. حنانيك .. ارحم هذه الأم ..